

المستظرون

مِنْ أَخْبَارِ الْجَوَارِي

لِشَيْخِنَا خَاتَمَةِ الْحَقَّائِ وَالْمُحَدِّثِينَ

جَلَالُ الدِّينِ السَّيُوطِيُّ الشَّافِعِيُّ

الناشر

مَكْتَبَةُ بَيْتِ الْفِكْرِ



شركة نوابغ الفكر ، القاهرة

البريد الالكتروني :

Nawabgh_elfakr@hotmail.com

هاتف: 25936402

فاكس: 27865553

فهرست الهيئة المصرية العامة

لدار الكتب والوثائق القومية :

السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد ، 1445-1505

المستظرف من اخبار الجوارى

تأليف : جلال الدين السيوطي

ط-1 القاهرة : شركة نوابغ الفكر 2014

عدد الصفحات :

1- المرأة - تراجم

2- الشعر العربي - تاريخ - العصر العباسي

ا- العنوان

رقم الايداع: 2014/14699

- الترقيم الدولي: 9-24-15-64-977-978

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

هذا جزء سمّيته «المستظرف من أخبار الجوارى»

obeikandi.com

إسحاق الأندلسية(*)

قال حافظ محب الدين بن النجار في «تاريخ بغداد»:

جارية مولدة كانت للمتوكل، فولدت له المؤيد إبراهيم، والموفق أبا أحمد. ماتت ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٢٧٢ (١).

وقال أبو أحمد يحيى بن على بن المنجم يعزى ولدها الموفق:

عزاء فإن الدهر يعطى ويسلب وصبراً فللدنيا صروف تقلب
وما جازع إلا كآخر صابر إذا لم يكن عما (٢) قضى الله مذهب
على أنه لا يملك القلب لوعة الـ فراق كما لا تملك العين تسكب
إذا كان سهم الموت لا بد صائباً فللصبر أولى بالكريم وأصوب
إلى أن قال:

لقد أظلمت بغداد عند وفاتها كإظلامها للشمس ساعة تغرب
فولت وولى الحمد يتبع نعشها ويصدق من يثنى عليها ويندب
وما مات من أبقى الأمير ومن له من الفضل ما يعزى إليها وينسب
تقدمها إياك بعد بلوغها المنى فيك ما كانت من الله تطلب

(*) انظر: نساء الخلفاء ص ٨٢.

(١) في نساء الخلفاء: سنة ٢٧٠ (ص ٨٢).

(٢) في نساء الخلفاء: «عما».

فقد أعطيت في ذا وذالك سؤلها وباتت كما بات الحيا التحلب
فأحسن عزاء وابق فينا مسلماً

مفدى من [الأسواء ترجى وترهب]^(١)

(١) الزيادة من نساء الخلفاء ص ٨٤. وفي الأصل بياض.

بنان جارية المتوكل (*)

كانت شاعرة. ذكرها أبو الفرج الأصبهاني وقال: أخبرني جعفر بن قدامة، حدثني يحيى بن على المنجم، حدثني الفضل ابن العباس الهاشمي، حدثني بنان الشاعرة قالت:

خرج المتوكل يوماً فمشى فى صحن القصر وهو متكئ على يدي ويد
فضل الشاعرة. ثم أشد قول الشاعر:

تعلمت أسباب الرضى خوف هجرها

وعلمها حبي لها كيف تغضب (١)

ثم قال: أجزى هذا البيت. فقالت فضل:

يصد وأدنو بالمروءة جاهداً ويبعد عني بالوصال وأقرب (٢)

فقلت:

وعندى لها العتبي على كل حالة فما منه لى بد ولا عنه مذهب (٣)

(*) نساء الخلفاء ٩١. وهى مضبوطة فى أصلنا بالضم؛ أعلام النساء ١ - ١٤٨.

(١) فى نساء الخلفاء «تعتب».

(٢) فى نساء الخلفاء «بالمودة» وهى أحسن.

(٣) فى نساء الخلفاء «مهرب».

بدعة الكبيرة(*)

جارية عريب مولاة المأمون.

قال ابن النجار في «تاريخ بغداد»، وابن الطراح في كتاب «النساء الشواعر»؛ ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب «الإماء الشواعر» أنها كانت أحسن دهرها وجهًا وغناءً، وكانت تقول شعراً ليناً يستحسن من مثلها.

وذكر ثابت بن سنان أن إسحاق بن أيوب التغلبي بذل فيها لعريب مولاتها مئة ألف دينار على يد أبي الحسن علي بن يحيى بن المنجم، ولسفارته في ذلك عشرين ألف دينار. فلما خاطب علي بن يحيى عريباً في ذلك دعت بدعة وعرفتها إياه، وسألتها هل تختار البيع؟ فعرفت أنها لا تختاره. فردت المال وأعتقتها من وقتها.

وقال أبو الفرج الأصبهاني: حدثني عرفة وكيل بدعة قال: لما قدم المعتضد من الشام دخلت إليه بدعة فقال لها: يا بدعة! أما ترين الشيب قد اشتعل في لحيتي ورأسي؟

فقالت: يا سيدى! عمرك الله حتى ترى ولد ولدك قد شابوا. فأنت والله في الشيب أحسن من القمر.

وفكرت طويلاً حتى قالت هذه الأبيات وغنت بها:

(*) نساء الخلفاء ص ٦٣؛ أعلام النساء ١ - ١٢٣.

ما ضرك الشيب شيئاً بل زدت فيه جمالا
 قد هذبتك الليالى وزدت فيه كمالا
 فعش لنا فى سرور وانعم بعيشك بالا
 تزيد فى كل يوم وليلة إقبالا
 فى نعمة وسرور ودولة تتعالي
 فوصلها ذلك اليوم صلة سنية .

وقالت فيه أيضاً :

إن تكن شبت يا ملك البرايا لأمر عانيتها^(١) وخطوب
 فلقد زادك المشيب جمالا والمشيب البادى كمال الديب
 فابق أضعاف ما مضى لك فى عز وملك وخفض عيش وطيب^(٢)

ماتت لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاث مئة^(٢) .

ومن شعر بدعة ما كتبت به إلى إسحاق بن أيوب التغلبى أورده أبو
 الفرج الأصبهاني فى كتاب «الإماء الشواعر» :

كيف أصبحت سيلى وأميرى عشت فى ظل نعمة وحبور
 علم الله كيف كان اعتباطى ونعيمى وبهجتى وسرورى
 بلقاء الأمير لا عدمت نفسى وعينى لقاءه من أمير

(١) ص «عابتها» .

(٢) فى الكامل لابن الأثير (٨ - ١٦٨) أنها ماتت فى ذى القعدة سنة ٣٤٢هـ ولعل كلمة «وأربعين» سقطت من الناسخ سهواً .

قال: فكتب إليها في الجواب:

أنا في نعمة بقربك تفديك
بلغت مهجتي بقربك مني
وصل الله بيننا ذاك ما عشد

وقال ابن الرومي في بدعة هذه:

بدعة عندي كاسمها بدعة
كأنما رقة مسموعها
تحسن في البدء ولكنما
كأنما غنت لشمس الضحى
غنت فلم تحوج إلى زامر

حياتي من مفضعات الأمور
أملى كله وتم سرورى
نا وأبقاك لى بقاء الدهور

لا شك فى ذاك ولا خدعة
رقة شكوى سبقت دمة
أحسن من بدائها الرجعة
فألبتها حسناتها خلعة
هل تحوج الشمس إلى شمعة؟

بنفش الرومية مولاة المستضىء بالله(*)

كانت صالحة كثيرة الخير .

قال ابن النجار: سمعت أنها كانت فى عيد الفطر كل سنة تخرج زكاة الفطر صاعاً من تمر ثم تقول: هذا ما فرضه على الشرع، وأنا لا أقنع من مثلى بذلك . فتخرج صاعاً من الذهب العين وتأمر بفرقة على الفقراء . ماتت يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الأول سنة ٥٩٨ .

(*) نساء الخلفاء ص ١١١ .

(١) هو المستضىء بأمر الله العباسى، أمه أرمنية اسمها غَضَّة، ولى الخلافة سنة ٥٦٦- ومات فى سنة ٥٧٥ (انظر تاريخ الخلفاء ص ٤٤٤) .

تيماء جارية أبي العباس خزيمة بن خازم النهشلي(*)

قال ابن الطراح: شاعرة محسنة من مولدات المدينة. ذكرها أبو الفرج الأصبهاني في كتاب «الإماء الشواعر». وروى بسنده عن محمد بن سعيد الخطيب أنها كتبت إلى مولاهما وقد خرج إلى الشام:

تفديك تيماء من سوء تحاذره فأنت مهجتها والسمع والبصر
لئن رحلت لقد أبقيت^(١) لى حزناً لم يبق لى معه فى لذة وطر
فهل تذكرت عهدى فى المغيب كما قد شفىنى الهم والأحزان والفكر
وقالت ترثى سيدها:

إن أيا العباس خدن العلى خزيمة اليأس فتى الجود
والمثلف المخلف رب السدى أودى فما جود بموجود
لئن حواه القبر ميتا فقد تضيق عنه سعة البيد
كأنه لم يغن يوما ولم يعد على الشم الصناديد
ولم يغل الحظب فى مأزق^(٢) ضحك بقلب غير مزوود
كم فرقت آراؤه جحفا وبددته أى تبديد

(*) أعلام النساء ١ - ١٨٠.

(١) ص «ابنيت».

(٢) ص «مارق».

تتريف جارية المأمون(*)

قال ابن الطراح: كانت من مولدات البصرة بارعة الحسن والجمال،
بديعة الظرف، موصوفة بالكمال. وكانت تقول الشعر. فوصفت للمأمون
فاشترها، فوقعت بقلبه وأنزلها في منزلة عريب ومؤسة، وقدمها على سائر
حظاياه. ولما مات المأمون وفّت له وقصرت نفسها على البكاء عليه، واشتد
عزها وأقبلت تراثه وتنوح عليه وتبكيه حتى ماتت.

ومن شعرها في ذلك:

يا ملكاً لست بناسيه	نعى إلى العيش ناعيه
والله منّا كنت أرى أننى	أقوم في الباكين أبكيه
والله لو يقبل فيه الفدا	لكنت بالمهجة أفديه
عاذلتى فى جذعى أقصرى	قد علق الرهن بما فيه

وقالت:

إن الزمان سقانا من مرارته	بعد الحلاوة أنفاساً فأروانا
أبدى لنا تارة منه فسأضحكنا	ثم انثنى تارة أخرى فأبكنا
نا إلى الله فيما لا يزال لنا	من القضاء ومن تلوين ديانا
دنيا نراها تريتنا من تصرفها	ما لا يدوم مصافاة وأحزاننا
ونحن فيها كأننا لا نزايلها	للعيش أحياءنا يتلون موتانا

(*) أعلام النساء ١ - ١٧٢ وأورد اسمها «تريف» نقلاً عن مخطوطة الظاهرية من المستظرف
هذا. وهو خطأ.

ثواب

روى ابن الطراح عن ابن الجوزى قال: أخبرنا ابن الجواليقى قال: كانت بالمدينة شاعرة يقال لها ثوب. وكانت تهوى مملوكًا رومياً لمولاها يسمى زهراً. فظهر عليهما، فخاف زهر فانقطع عنها. فكتبت إليه من شعرها:

ولما أبى العسذال إلا فراقنا وما لهم عندي وعندك من ثار^(١)
وسد على أبصارنا كل منظر^(٢) وقلت حُماتى عند ذاك وأنصارى
غزوتهم^(٣) من مقلتيك وأدمعى ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

(١) وردت هذه الأبيات فى الإحاطة (١ - ٤٩٨) منسوبة لخدمة الوادى آشية، وكذا فى المقتضب، والنفع، والمغرب لابن سعيد، ونزهة الجلساء للسيوطى. وفى هذه المصادر «ولما أبى الواشون»، وفى الإحاطة «ألا قتالنا».

(٢) فى الإحاطة ونزهة الجلساء «وشتوا على أذاننا كل غارة».

(٣) فى الإحاطة «رميتهم»، وروايتنا توافق ما فى المغرب والنفع.

حسناء جارية يحيى بن خالد البرمكى (*)

قال الزجاجي في أماليه: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن، أنا أبو حاتم، عن الأصمعي قال: دخل بعض الشعراء على يحيى بن خالد البرمكى وبين يديه جارية يقال لها حسناء، وكانت شاعرة ظريفة. فقال: اعبت بها. فأنشأ يقول:

حسناء يا حسناء حتى متى يرتفع الناس وأنحط^(١)
قد صرت نضواً في فراش الهوى كأنني من فوقه خط
فقلت حسناء:

وكيف منجأى وقد حف بي بحر هوى ليس له شط
يدركك الوصل فتنجو به أو يقع الهجر فتتغط

(*) أعلام النساء ١ - ٢٦٢.

(١) ص «وتنحط».

حيش مولاة الأحنف

قال ابن النجار: روى عنها أبو بكر المبارك بن كامل الخفاف في كتاب «سلوة الأحران» أنها أنشدته:

ساروا بقلبي وأودعوا شجنًا	أهل المطايا وأوحشوا الوطنًا
يا دار فيك الحبيب أم ظعنا	أين الذي فيك كان لى سكنا؟
أجابت الدار وهى باكسة	وأحربا صرت للضبا وطنًا
ناديت حاديهم وقد رحل الركب	أقيما وأعقلا البدنا
أجابنى والدموع جارية	من ذا قتيل الفراق؟ قلت: أنا

حسن جارية الإمام أحمد بن حنبل (*)

اشتراها بعد زوجته أم عبد الله، وولدت منه خمسة أولاد: زينب، والحسن، والحسين، ومحمد، وسعيد. وروت عن مولاها مسائ كثيرة.

قال أبو بكر الخلال: أنبأ محمد بن علي قال: سمعت حسن أم ولد أبي عبد الله تقول: جاءتنى امرأة من جيراننا فقالت: قد جمعت مالاً من الغلف، تعنى أنها ماشطة وأريد أن أحج. فقال أبو عبد الله: لا يحج به، ليس هاهنا أحل من الغزل.

(*) أعلام النساء ١ - ٢٥٨.

خزامي جارية المقين(*)

قال أسامة بن مرشد بن منقذ في «أخبار النساء»: كانت شاعرة ظريفة
كتب إليها عبد الله بن المعتز:

رأيتك قد أظهرت زهداً وتوبة فقد سمجت من بعد توبتك الخمر
فأهديت ورداً كي يذكر عيشة لمن لم يتعنا بيهجتها^(١) الدهر
فأجابته بهذه الأبيات:

أتاني قريض يا أميري محبر حكى لي نظم الدر فصل بالشذر
أنكرت يا ابن الأكرمين إبتى وقد أفصحت لي ألسن الدهر بالزجر
وأدبني^(٢) شرح الشباب بينه فيا ليت شعري بعد ذلك ما عذري

(*) ورد خبرها في الأغاني (دار الكتب) ١٠ - ٢٨٤. وفيه أنها خزامي جارية الضبط

المغنى. والخبر هناك، وأعلام النساء ١ - ٣٥٠.

(١) ص «بيهجتنا» خطأ.

(٢) في الأغاني «وآذني».

خليدة السوداء(*)

فتاة ابن شماس المكية.

فيها يقول الشاعر:

فتنت كاتب الأمير رياحا يا لقومى خليدة المكية

أخذت الغناء عن ابن سريح ومعبد ومالك. بعث إليها محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أبا عون مولاه يخطبها عليه فدخل وعليها ثياب رقاق لا تسترها. فنهضت وقالت: إنما ظننتك بعض سفهائنا، ولكن أليس إليك ثياب مثلك. ففعلت، وقالت: ما حاجتك؟ فقال: أرسلنى... (١) وهو من تعلمين يخطبك.

فقالت: قد نسبته فأبلغت، فاسمع: حسبى أن أبى بيع على غير عقد الإسلام ولا عهده، فعاش عبداً ومات وفى رجله قيد على الإباق والسرقة، وولدتنى أمى منه على غير رشدة، وماتت وهى أبقة، وأنا من تعلم. فإن أراد صاحبك نكاحاً مباحاً أو زناً صراحاً فهلم إلينا، فنحن له.

فقال لها: إنه لا يدخل فى الحرام.

(*) أعلام النساء ١ - ٣٥٦. عن الأغاني ونهاية الأرب. وانظر الأغاني (دار الكتب) ٨ -

١٨٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٩.

(١) كلمة لم تظهر فى ص.

فقالت: ولا ينبغي أن يستحي من الحلال. وأما نكاح السر فلا والله لا فعلته أبداً ولا كنت عاراً على القيان.

فعاد أبو عون فأخبر مولاه بذلك فقال: ويحك أتزوجها معلناً وعندى بنت طلحة بن عبيد الله؟ لا، ولكن ارجع إليها وقل لها: تختلف إلى لأردد بصرى فيها، لعل أسلو.

فعاد إليها وأبلغها الرسالة، فضحكت وقالت: أما هذا فنعم، لسنا نمنعه منه.

خنساء جارية هشام النحوى(*)

فى الأغانى: عن أبى هريرة البصرى قال: كان أبو الشبل يعابث قينة كانت لهشام^(١) النحوى الضرير يقال لها خنساء، وكانت تقول الشعر، فقالت له يوماً: أنا والله أشعر منك، ولئن شئت لأهجونك. فأقبل عليها فقال:

خنساء^(٢) قد أفرطت علينا فليس منها لنا مسجير
باهت^(٣) بأشعارها علينا كأنما ناكها جرير

(*) طبقات الشعراء ص ٤٢٥، والأغاني (دار الكتب) ١٤ - ٢٠٢. والخبر فيه، وأعلام النساء ١ - ٣٧٢.

(١) فى الأغاني «هشام النحوى».

(٢) فى الأغاني «حسناء» تصحيف.

(٣) فى الأغاني «ناهت».

الخيزران الجرشية(*)

مولاة المهدي وحبيته، وأم ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد.
 رزقت من سعادة الدنيا ما لا يوصف. كان مغلها في السنة مئتي ألف
 وستين ألفاً. وفيها يقول:

يا خيزران هناك ثم هناك أمسى يسوس العالمين ابنك

وإياها عنى بشار بن برد في قوله^(١):

خليفة يزني بماته يلعب بالدبوق والصولجان

أبدلنا الله به غيـره ودس موسى في حر الخيزران

ماتت سنة ثلاث وسبعين ومئة.

(*) أعلام النساء ١ - ٤٠٠. وذكر عنها مصادر كثيرة.

(١) انظر الخبير في الأغاني (دار الكتب) ٣ - ٢٤٣.

دستان

فى تاريخ الصلاح الصفدى: استعرض عبد الرحمن بن عيسى الكاتب
يوماً جارية اسمها دستان، فسامها صاحبها خمس مئة دينار، ولم يكن عنده
ثمناها فقال:

يا صاحى صبا قلبى لدستان لغادة^(١) وجهها والبدر سيات
ما دونها قصر يدمى أسنتها إلا المصاليث من أبناء قحطان
من كان يملك ملء الكيس من ذهب زفت إليه وكيسى غير ملاّن
أشكو إلى الله أنى ليس ينفعنى علم الخليل ولا نحو ابن سعدان
فى أست أم علمى وآدابهى وفلسفتى ولو أحطت بعلم الإنس والجان
فوقعت هذه الأبيات إلى بكر بن عبد العزيز بن أبى دلف العجلى أمير
همدان فوقع تحتها:

يا من شكا وصبا وجداً بدستان لو عف طرفك لم يرجع بأحزان
وليس يجزى لعمرى النحو ذا كلف ولا العروض ولا أشعار حسان
وقد أمرنا بما ينفى الصدود وما يدنى النجاح بما يهوى الشجيان
فصر إلى غانم حتى يوفرها وأبشر بجائزة أخرى لدستان
ثم وقع إلى غانم الوكيل بإخراج خمس مائة دينار إلى عبد الرحمن
لثمن دستان وبعشرة أثواب لها.

(١) ص «بغادة».

دقاق جارية يحيى بن ربيع(*)

كانت جميلة مغنية محسنة مشهورة بالظرف والمجون.

قال ابن حمدون^(١): كتبت إلى أبي تصف عنها^(٢) له صفة أعجزه
الجواب [عنها] فأحضر من كتب إليها وصف متاعه فقطعها.
وقد سقته في كتاب «نواضر الأيك».

ولما مات يحيى تزوجت بعده بجماعة من القواد والكتاب فماتوا فقال
بعضهم يهجوها^(٣):

قلت لما رأيت دار دقاق	حسنها قد أضرر بالعشاق
حذروا الرابع الشقى دقاقا	لا يكونن نجمه في محاق
أله عن بضعها فإن دقاقا	شؤم حرها قد سار في الآفاق
لم تضاجع بعلا فهب سليما	بل جريحًا وجرحه غير راقى

(*) الأغاني (دار الكتب) ١٢ - ٢٨٢ وما بعدها.

(١) انظر الأغاني ١٢ - ٢٨٣، وفيه الوصف.

(٢) الهن: فرج المرأة، ومثله الجر.

(٣) انظر الأغاني ١٢ - ٢٨٢، والشعر لعيسى بن زينب.

ذلفاء جارية ابن طرخان

دخل عليها أبو نواس ومروان بن أبي حفصة، فقال مولاها لمروان: يا
أبا السمط! ألق عليها بيتًا تحبزه. فقال: تجيز قول جرير:

غِيضَنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقَلْنَ لِي مَاذَا الْقَيْتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا؟
فَقَالَتْ: وَكَانَتْ تَشِيبُ بِالرَّشِيدِ:

قَدْ هَجَتْ بِالْبَيْتِ الَّذِي أَنْشَدْتَنِي حُبًّا بِقَلْبِي لَا يَزَالُ دَفِينَا
فَقَامَ أَبُو نَوَاسٍ عِنْدَ ذَلِكَ وَنَشَدَ:

عَجِيبٌ مِنْ حِمَاقَةِ الذَّلْفَاءِ تَشْتَهِي فَيَاشُلُ الْخَلْفَاءُ
قَالَ ابْنُ أَبِي فَتْنٍ: فَأَجَزْتُ أَنَا قَوْلَ أَبِي نَوَاسٍ:

لَوْ تَشَهَّيْتُ غَيْرَهُ كَانَ أَوْلَى مِنْ أَيْوَرِ الدَّنَاةِ وَالضَّعْفَاءِ
إِنْ أَوْلَى الْأُمُورِ عِنْدِي مَنَالًا شَهَوَاتِ الْأَكْفَاءِ لِلْأَكْفَاءِ

دنانير جارية يحيى بن خالد البرمكى (*)

كانت لرجل من أهل المدينة أديبا وخرجها، وكانت أروى الناس للغناء القديم وللشعر. وكانت صفراء صادقة الملاحاة من أحسن الناس وجهاً وأظرفهن وأحسنهن أدباً. ولها «كتاب» مجرد فى الأغاني مشهور.

أخذت عن فليح وإبراهيم وابن جامع وإسحاق ونظرائهم. ولما رآها يحيى أخذت بقلبه فاشتراها. وكانت تأتى الرشيد فيسمعها، واشتد إعجابه بها، ووهب لها هبات سنية، منها أنه وهبها فى ليلة عيد عقدا قيمته ثلاثون ألف دينار، فرد عليه فى مصادرة البرامكة، وأصابيتها العلة الكلية فكانت لا تصبر عن الأكل ساعة واحدة، وكان يحيى يتصدق عنها فى كل يوم من شهر رمضان بألف دينار لأنها كانت لا تصومه. وفيه يقول أبو حفص إسحاق الشطرنجي:

أشبهك المسك وأشبهته فى كونه قائمة قاعدة^(١)
لا شك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة
وفيهما يقول عقيل^(٢) الموصلى:
هذى دنانير تنساني فأذكرها وكيف تنسى محباً ليس ينساها

(*) انظر الأغاني ١٨/١٤ ط. فراج؛ وأعلام النساء ١ - ٤١٧.

(١) فى الأغاني (ج ١٨ / ص ١٩، ط. فراج) «قائمة فى لونه قاعدة».

(٢) ص «عقيد».

أعوذ بالله من هجران جارية أصبحت من حبها أهذى بذكرها
قد أكمل الحسن فى تركيب صورتها فارتج أسفلها واهتز أعلاها
قامت تمشى فليت الله صيرنى ذاك التراب الذى مسته رجلاها
والله والله لو كانت، إذا برزت، نفس المتيم فى كفيه ألقاها

ودعا الرشيد بها بعد قتل البرامكة وأمرها أن تغنى. فقالت: يا أمير المؤمنين إني أليت أن لا أغنى بعد سيدى أبداً، فغضب وأمر بصفعها. فصفعت وأقيمت على رجلها، وأعطيت العود فأخذته وهى تبكى أحر بكاء واندفعت فغنت:

يا دار سلمى بسارح السند بين الثنايا ومسقط اللبد
لما رأيت الديار قد درست أيقنت أن النعيم لم يعد

فرق لها الرشيد وأمر بإطلاقها فانصرفت. ثم إن عقيداً^(١) مولى صالح ابن الرشيد خطبها، فردته، فاستشفع بمولاه وغيره، وكتب إليها شعراً يستعطفها:

يا دنائير قد تنكر عقلي وتحيرت بين وعد ومطل
شفعى شافعا إليك وإلا فاقتليني إن كنت تهوين قتلى
أنا بالله والأمير وما آم ل من موعده الحسين وبذل

فلم تجب وأقامت على الوفاء لمولاه إلى أن ماتت.

(١) ص «عقيداً».

زرقاء جارية ابن رامين(*)

اشتراها فيما بعد جعفر بن سليمان بثمانين ألف درهم فعتبه أبوه فأخرجها له، فأكبت على رأسه فقبلته ودعت له. وكانت عاقلة مقبولة متكلمة، فأعجبه ما رزى منها فلم يعد يعاتبه.

قال سليمان الخشاب: رأيتها وهي عند ابن رامين وصيفة شال نهودها ثوبها عن صدرها. وغنت مرة بحضرة معن بن زائدة وروح بن حاتم وابن المقفع. فبعث معن إليها بدرة فصبها بين يديها، وبعث روح إليها أخرى فصبها، وبعث ابن المقفع فجاء بصك ضيعته فأعطاه.

وسألها جعفر يوماً: هل ظفر منك أحد ممن كان يهواك بخلوة أو قبله؟ قالت: لا والله، إلا يزيد بن عون الصيرفي فإنه قبلني قبله وقذف في فمي لؤلؤة بعتها بثلاثين ألف درهم^(١). فضربه بالسياط حتى مات.

(*) انظر الأغاني (ط. فراج) ١٥ - ٤٦ وما بعدها.

(١) انظر القصة في الأغاني ١٥ - ٥٢ (ط. فراج) وفيها أنه أعطاه لؤلؤتين.

زمرد التركية أم الخليفة الناصر(*)

لها مدارس وربط وأوقاف.

ماتت سنة ٥٩٩.

(*) أعلام النساء ٢ - ٣٩؛ ذيل الروضتين سنة ٥٩٩.

سامر(*)

قال ياقوت في «معجم الأدباء»: كان إبراهيم بن العباس الصولي يهوى
جارية لبعض المغنين بسر من رأى يقال لها ساهر شهر بها ثم ملها. وكانت
شاعرة، وكانت تهواه أيضاً. فكتب إليه تعاتبه:

بالله يا ناقض العهد بمن بعـدك من أهل ودنا نثق
وأسوأنا ما استجبت لي أبداً إن ذكر العاشقون من عشقوا
لا غرنى كاتب له أدب ولا ظريف مهذب بق
كنت بذاك اللسان محتلمى دهرأ ولم أدر أنه ملق
فعاد إليها واعتذر.

(*) أعلام النساء ٢ - ١٤٤؛ وفي الأصل ساهر، وانظر الأغاني (دار الكتب) ١٠ - ٦٠.

سكن جارية محمود الوراق(*)

قال ابن المعتز: حدثني محمد بن إبراهيم بن ميمون قال: لما أراد محمود بيعها رفعت إلى المعتصم قصة تسأله أن يشتريها. فلما نظر في قصتها خرقها ورمى بها، لأنه كان أراد مرة ابتياعها فأبت. فقالت سكن في ذلك:

ما للرسول أتاني منك بالياس	أحدثت بعد وداد ^(١) جفوة القاسي
فهبك ألزمتني ذنباً ^(٢) بظلمك لي	ماذا دعاك إلى تخريق قرطاسي
يا متبع الظلم ظلما كيف شئت فكن	عندي رضاك على العينين والراس
إني أحبك حبا لا لفاحشة	والحب ليس به في الله من باس
قل للمشارك في اللذات صاحبها	ومدمن الكاس تحييه مع الكاس
إن الإمام إذا أرفا إلى بلد	رقى إليه لعمران وإيناس
أما ترى الغيث ^(٣) قد جاءت أوائله	والعود نضر الذرى مستورق كاسي
وأصبحت سر من را دار مملكة	قطينها ^(٤) بين أنهار وأغراس
يا غارس الآس والورد الجنى بها	غرس الإمام خلاف الورد والآس

(*) طبقات الشعراء ص ٤٢٢.

(١) في طبقات الشعراء «رجاء».

(٢) في طبقات الشعراء «فهبك ألحقت بي ذنباً...».

(٣) طبقات «الغرس».

(٤) طبقات «مختطة».

غراسه كل عات لا خلاق له
كبابك وأخيه إذ سمالهما
فذاك بالجر نصب للعيون وذا
وهكذا لم يزل في الدهر نعرفه
شقا عصا الدين واغترا بجهلها
وحاولا القدح في حق الإمام ودو
في ظل معتقد للحق^(١) معتصم
ودونه غصص يشجى العدو بها
أما ترى بابكا في الجود منتصبا
بين السماء وبين الأرض منزله

عبل الذراع. شديد الباس قنعاس
يبائر للشوى في الجيد خلاص
بسر من راعلى سامى الذرى راسى
غرس الخلائف من أولاد عباس
بعصبة شهرت في الحرب بالباس
ن الملك قد علما آذاد أخياس
بالله^(٢)، للأسد غلاب وفراس
مثل المبارك أفشين وأشناس
على ملممة من صنعة الفاس
وقائما قاعداً جسمًا بلا راس

(١) طبقات «الدين».

(٢) طبقات «بالحق».

شارية المغنية(*)

مولدة من مولدات البصرة، اشتراها إسحاق الموصلي بثلاث مئة دينار،
ثم اشتراها منه إبراهيم بن المهدي بذلك، ثم اشتراها المعتصم بخمسة آلاف
دينار.

(*) أعلام النساء ٢ - ٢٨٠.

شجاع أم الخليفة المتوكل (*)

كانت صالحة، ماتت بعد قتل ابنها في ربيع الآخر سنة ٢٤٧، وصلى عليها ابن ابنها المنتصر.

(*) شذرات الذهب ٢ - ١١٧، وكانت وفاتها سنة ٢٤٨.

شجر الدر(*)

جارية الملك الصالح نجم الدين أيوب.

كانت بارعة الجمال، ذات رأى وعقل. تسلطت بمصر وخطب لها على المنابر، فكان يقال بعد الدعاء للخليفة، واحفظ اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين، نعمة الدنيا والدين، أم خليل المستعصمية صاحبة السلطان الملك الصالح.

ووزر لها صاحب بهاء الدين بن حنا.

وكانت تعلم على المناشير: والددة خليل.

ونُقش اسمها على الدرهم والدينار. فأرسل الخليفة المستعصم من بغداد يقول لأمرأء مصر: إن كان ما بقى عندكم رجل فأرسلوا عرفونا نرسل لكم رجلا. فخلعت بعد ثلاثة أشهر، وأقيم زوجها المعز أيبك، ثم غارت منه فقتلته، فقتلها مماليكه سنة ٦٥٥.

(*) أعلام النساء ٢ - ٢٨٦.

ضعيفة(*)

جارية مغنية، اشتراها سليمان ابن الخليفة المنصور بخمسة آلاف دينار،
فأخذها منه أخوه المهدي، فتبعها نفسه وأكثر فيها من الأشعار واشتهر أمره
في شأنها، ومن شعره فيها:

رب إليك المشــــــــــــتكي	ماذا لقيت من الخليفة
يسع البشرية عدله	ويضيق عني في ضعيفة
على الفؤاد بحبها	كالخبر يعلق في الصحيفة
لي قصة في أخذها	وخديعتني عنها ظريفة

(*) أعلام النساء ٢ - ٣٥٩.

طاوس أم الخليفة المستنجد (*)

كانت دينة سالحة لها بر ومعروف .

ماتت سنة ٥٦٥ .

(*) ذكر السيوطى فى أخبار الخلفاء أن طاوس كرجية . ولى المستنجد العباسى الخلافة سنة ٥٥٥ وتوفى سنة ٥٦٦ . (تاريخ الخلفاء ص ٤٤٢) .

عريب المأمونية(*)

قال ابن النجار: قيل إنها ابنة جعفر البرمكى، لما نكبت البرامكة سرقته وهى صغيرة، فاشتراها الأمين، ثم اشتراها الممون. وكانت شاعرة مجيدة ومغنية محسنة، ولغنائها ديوان مفرد.

قال إسحاق: ما رأيت امرأة قط أحسن وجهاً وأدباً وغناءً وضرباً وشعراً ولعباً بالشطرنج من عريب، وما تشاء أن تجد خصلة ظريفة بارعة من امرأة إلا وجدتتها فيها. ومن شعرها:

لا غرنى بعدك إنسان فقد بدت لى منك ألوان
وإن تغيرت فما حيلتى مبالى على قلبك سلطان

وقال أبو الفرج الأصبهاني: أخبرنى جعفر بن قدامة قال: حدثنى عبد الله بن المعتز قال: وقعت إلى رقاع لعريب فيها مكاتبات مثورة، ومنظومة، فقرأت رقعة منها إلى المأمون وقد خرج إلى قم الصلح لزفاف بوران.

أنعم تخطيطك صروف الردى بقرب بوران مدى الدهر
درة خدر لم يزل نجمها بنجم مأمون العلى يجرى
حتى استقر الملك فى حجرها بورك فى ذلك من حجر

ولدت سنة ١٨١، وماتت بسر من رأى فى ربيع الآخر سنة ٢٧٧.

(*) نساء الخلفاء ص ٥٥؛ طبقات الشعراء ص ٤٢٥؛ الأغاني ٢١ - ٥٨ (ط. فراج).

عنان جارية الناطفى (*)

قال ابن النجار: كانت شاعرة ظريفة ولها أخبار مدونة.

وقال أبو الفرج الأصبهاني^(١): كانت من مولدات اليمامة، وبها نشأت وتأدبت، وكانت صفراء جميلة [الوجه] حلوة، مليحة الأدب [والشعر]، سريعة البديهة. وكانت أول من اشتهر بقول الشعر فى الدولة العباسية وأفضل من عرف من طبقتها. وكان فحول الشعراء يعارضونها فتتصف منهم.

قال أحمد بن معاوية قال لى رجل: تصفحت كتباً فوجدت فيها بيتاً جهدت جهدى [أن] أجد من يجيزه فلم أجد. فقال لى صديق: عليك بعنان جارية النطاف، [فاتيتها] فأنشدتها:

وما زال يشكو الحب حتى رأيته تنفس من أحشائه وتكلما

فلم تلبث أن قالت

ويبكى فأبكى رحمة لبكائه إذا ما بكى دمعاً بكيت له دمًا

وقال مروان بن أبى حفصة: لقينى الناطفى فدعانى إلى عنان فانطلقت معه فدخل إليها وقال لها: قد جئت بك بأشعر الناس مروان بن أبى حفصة. فوجدتها عليلة فقالت: إنى عنه لمشغولة. فأهوى إليها بسوطه وضربها، وقال لى: أدخل. فدخلت وهى تبكى، فرأيت الدمع يتحدر من عينيها فقلت:

(*) طبقات الشعراء ص ٤٢١؛ الأغاني ٥٢١/٢٢ (ط. فراج).

(١) انظر الأغاني ٥٢١/٢٢.

بكت عنان فجزير دمعها كالدر إذ يستن من خيطه

فقلت مسرعة:

فليت من يضربها ظالماً تيبس^(١) يميناه على نوطه

فقلت: أعتق مروان كل ما يملك إن كان في الجن أو الإنس أشعر منك.

ودخل يوماً أبو نواس عليها وهي تبكي، وكان الناطقي ضربها، فأوماً الناطقي إلى أبي نواس أن يحركها بشيء فقال:

عنان لو جدت لي فإني من عمري بما آمن الرسول بما
يعني في آخر عمره لأن «آمن الرسول»^(٢) آخر آية في البقرة.
فردت عليه عنان:

فإن تمادي ولا تماديت في قطعك حبلتي أكن كمن ختما
فرد عليها:

علقت من لو أتى على أنفس الـ ماضين والغابرين ما ندما
فقلت مسرعة:

لو نظرت عينها^(٣) إلى حجر ولد فيه فتورها سقما

واجتمع بها أبو نواس يوماً فجعلت تطلب عثراته وتؤذيه، فتجشأ في وجهها فقلت:

(١) في الأغاني ٥٢٤/٢٢ «تجف».

(٢) الآية: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه».

(٣) نساء الخلفاء «عينه»، وروایتنا أصح.

يا نواسى يا نفاية خلق الله قد نلت بى سماءً وفخرا
مت إذا شئت قد ذكرتك فى الشعر وجرر أذيال ثوبك كبرا
رب ذى ضلة تنسم لقطك سلحاً ونال عزاً وشرأ
ونديم قد سقاك كأساً من الخمر فأفضلت فى الزجاجة جعرا
فإذا ما بدهمتنى فاتق الله وعلق دونى على فيك سترا
وإذا ما أردت أن تحمد الله على ما أبلى وأولاك شكرا
فليكن ذاك بالضمير وبالإيماء لا تذكر ربك جهرا
لا تسبح فما عليك جناح جعل الله بين لحبيك دبرا
أنت تفسو إذا نطقت ومن سبح بالفسو نال إثمًا ووزرا
إن تأملته فبومة حش وإذا ما تيممته كان صقرا
واجتمع بها يوماً فقال:

عنان يا منيتى ويا سكنى	أما ترينى أجول فى سككك
ملكتنى اليوم يا معذبتي	فصيرينى الغداة من فككك
وعجلى ذاك وأرحمى قلقى	وأثبتنى لى البراءة فى صككك

فقالت عنان:

لم يبق فيما قد قلت قافية	يقول لها قائل سوى عليكك
بلى وإن قالها فتى فطن	يقولها فى قريض ذى تكك

فقال أبو نواس:

بلى فإن شئت قلت فيشلة

ودخل يوماً عليها فأنشد:

إن لى أيراً خبيثاً

لو رأى فى الجو صدعا

أو رآه فوق سقف^(٢)

أو رآه جوف بحر

قال: فما لبث أن قالت:

زوجوا هذا بألف

إننى أخشى عليه

بادروا ما حل بالمسك

قبل أن ينتكس الدا

تسكن لها الهائجات من حكاك

عارم الرأس فلو^(١)تا

لنزا حستى يموتا

صاد فيه عنكبوتا

خلته فى البحر حوتا

ما أظن الألف قوتا

إن تمادى أن يموتا

ين خوفاً أن يقوتا

ء فلا يأتى ويوتى

وقال الجماز: ألقى أبو نواس على عنان جارية الناطفى بيت شعر،

وهو:

كل يوم بأقحوان جديد

فأجابته على المكان:

فهى كالوشى من ثياب يمان

تضحك الأرض عن بكاء السماء

جلبتها التجار من صنعاء

(١) فى الأغاني ٥٢١/٢٢ «لونه يحكى الكميتا».

(٢) فى الأغاني «سطح».

فى الأغانى^(١) عن أبى جعفر النخعى قال: كان العباس بن الأخنف
يهوى جارية النطاف. فجاءنى يوماً فقال: امض بنا إلى عنان. فصرنا إليها،
فرأيتها كالمهاجرة له، فجلسنا قليلاً ثم ابتدأ فقال:

قال عباس وقد أجهد من وجد شديد

ليس لى صبر على الهجر ولا لذع الصدود

لا ولا يصبر للهجر فؤاد من حديد

فقلت عنان:

من تراه كان أغنى منك عن هذا الصدود؟

بعد وصل لك منى فيه إرغام الحسود

فاتخذ للهجر إن شئت فؤاداً من حديد

ما رأيناك على ما كنت تجنى بجليد

فقال عباس:

لو تجودين لصب راح ذا وجد شديد^(٢)

وأخى جهل بما قد كا ن تجنى بالصدود^(٣)

ليس من أحسث هجرأ لصديق بسديد

ليس منه الموت إن لم تصليه ببعيد

(١) الأغانى ٢٢ / ٥٣٠.

(٢) فى الأغانى ٢٢ / ٥٣١ «أو تجودين بصفح عن أخى وجد شديد».

(٣) فى الأغانى «من صدود».

قال: فقلت للعباس: ويحك! ما هذا الأمر؟ قال: أنا جنيت على نفسي بتأييها عليها. فلم أبرح حتى ترضيتها عليه.

وقال في الأغاني^(١): قرأت في بعض الكتب: دخل بعض الشعراء على عنان، فقال لها الناطفي: عابثيه^(٢)، فقالت:

سقيًا لبغداد لا أرى بلدًا يسكنه الساكنون يشبهها
فقال:

كأنها فضة مموهة أخلص^(٣) تمويهها مموهها
فقالت:

أمن وخفض^(٤) فما كبهجتها أرغد أرض عيشًا وأرفهها
فانقطع.

قال الصلاح الصفدي: أما بيتا عنان فإنهما منتظما المعنى، وأما بيت الشاعر فإنه أجنبي منهما.

وذكر صاحب الأغاني أن الرشيد طلب من الناطفي جاريته، فأبى أن يبيعها بأقل من مئة ألف دينار، فقال: أعطيك مئة ألف دينار على أن تأخذ الدينار سبعة دراهم، فامتنع. فأمر أن تحمل إليه. فقال لها الرشيد: إن هذا قد اعتاص على في أمرك. فقالت: ما يمنعك أن توفيه فرضته؟ فقال: ليس

(١) انظر الأغاني ٥٢٥/٢٢، وليس في المطبوعة «قرأت في بعض الكتب».

(٢) في الأغاني «عابيه».

(٣) ص «اغلط» أثبتنا ما في الأغاني ٥٢٥/٢٢.

(٤) في الأغاني «أمنًا وخصبًا».

يقنع بما أعطيه. وأمرها بالانصراف. فبلغنى أن الناطقى تصدق بالثلاثين ألف درهم حين رجعت إليه، فلم تزل فى قلب الرشيد حتى مات مولاها. فلما مات بعث مسروراً الخادم فأخرجها إلى باب الكرخ، فنادى عليها بعد أن شاور الفقهاء فأشاروا ببيعها وقالوا: على الرجل دين. فبلغت مئتي ألف درهم، فجاء رجل وقال: على زيادة خمسة وعشرون ألفاً. فلكزه مسرور وقال: أتزيد على أمير المؤمنين؟ ثم بلغ بها مئتين وخمسين ألفاً. وحملها إلى خراسان.

قال: ولم يكن فيها شيء يعاب. فطلبوا لها عيياً لثلاث تصيبها العين، فأوقعوا بخنصر رجلها فى ظفره شيئاً.

وقال الأصمعى^(١) بعثت إلى أم جعفر أن أمير المؤمنين قد لهج بذكر عنان، فإن صرفته عنها فلك حكمك.

قال: فكنت أتوقع أن أجد للقول موضعاً فلا أجده ولا أقدم عليه هيبة له. إذ دخلت يوماً فرأيت فى وجهه أثر غضب، فقلت: ما لأمر المؤمنين؟ فلعن الله من أغضبه! فقال: هذا الناطقى استعصى على ومالى فى جاريته إرب غير الشعر.

فذكرت رسالة أم جعفر فقلت: أجل والله ما فيها غير الشعر، أفسر أمير المؤمنين أن يجامع الفرزدق؟ فضحك حتى استلقى.

واتصل قولى بأم جعفر فأجزلت لى الجائزة.

وأرسلت إلى أبى نواس فى أمرها فقال يهجوها:

(١) انظر الاغانى ٥٢٨/٢٢، والخبر هنا مختصر.

إن عنان النطاف جارية أصبح حرها للنيك ميدانا
ما يشتريها إلا ابن زانية وقلطبان يكون من كانا^(١)
فبلغ الرشيد شعره فقال: أحزى الله أبا نواس وقبحه، فلقد أفسد على
لذتي بما قال فيها، ومنعني من شرائها.

فبلغ الخبر عنان فقالت في أبي نواس:

عجباً من حلقى يدعى أصل اللواط

فإذا صدار إلى بيت وخشف عن تواط

فالذي يحضر يبرى من يلى وجه البساط

ومن شعرها ترثى مولاها النطاف أورده أبو الفرج الأصبهاني^(٢):

نفسى على حسراتها موقوفة فوددت لو خرجت مع الحسرات

لو فى يدى حساب أيامى إذن لصرفتنهن تعجلاً لوفاتى

لا خير بعدك فى الحياة وإنما أبكى مخافة أن تطول حياتى

قال أبو الفرج: ذكر محمد بن القاسم بن مهدوية أن عناناً خرجت إلى
مصر حين أعتقت وماتت هناك.

(١) فى الأغاني ٢٢/٣٣١ «قلطبان» وهو القواد.

(٢) لم أجدها فى الأغاني فى المصدر المذكور.

غادر جارية المهدي(*)

كانت بارعة الجمال، فبينا هي تغنيه يوماً عرض لى فكرة فتغير لونه،
فسأله من حضر عن ذلك فقال: وقع فى خاطرى أننى أموت ويتزوج أخى
هارون هذه غادر.

ثم إنه أمر بإحضار أخيه هارون، واستحلفه بأيمان مغلظة من الطلاق
والعتاق والحج ماشياً أنه لا يتزوجها بعده، وحلفها كذلك.
وما لبث أقل من شهر حتى مات.

فأرسل إليها هارون يخطبها، فقالت له: فكيف يمينى ويمينك؟ فقال:
أكفر عن الكل. فتزوجته، وزاد حبه لها على أخيه حتى إنها كانت تنام فتضع
رأسها فى حجره فلا يتحرك حتى تنبته.
فبينا هي ذات يوم نائمة ورأسها على ركبته انتبعت فزعة تبكى. فقال
لها: ما الذى بك؟ قالت: رأيت أخاك موسى الساعة وهو يقول:

أخلفت وعدى بعدما	جاورت سكان المقابر
ونسيتنى وحنثت فى	أيمانك الكذب الفواجر
ونكحت عامدة أخى	صدق الذى سماك غادر
لا يهنك الإلف الجدي	د ولا تدركك الدوائر
ولحقت بى قبل الصباح	وصرت حيث غدت صائر

(*) نساء الخلفاء ص ٤٥.

ولم تزل تبكى وتضطرب، وهو يقول لها: أضغاث أحلام. حتى ماتت
بين يديه. فدفنها ونغصت عليه عيشه.
وكانت وفاتها سنة ثلاث وسبعين ومئة.

فريدة الكبرى^(*)

كانت مولدة نشأت بالحجاز، ثم وقعت إلى الربيع، فتعلمت الغناء، ثم صارت إلى البرامكة. فلما قُتل جعفر صارت إلى الأمين، فلما قُتل تزوجت الهيثم بن سالم، فولدت له ابنه عبد الله، ثم مات عنها، فتزوجها السندی بن الحرشي، وماتت عنده.

وكان لها صنعة جيدة في الغناء.

(*) نساء الخلفاء ص ٨١.

فريدة الصغرى(*)

جارية الواثق كانت لعمر بن بانة المغنى، وأهداها للواثق. وكانت من الموصوفات المحسنات.

قال محمد بن الحارث: طلبنى الواثق يوماً فسرت إليه وأدخلت إلى دار الحرم، وإلى جانبه فريدة وفى حجرها عود تغنى. فبينما أنا كذلك إذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدة ضربة تدحرجت منها من أعلى السرير إلى الأرض، وتفتت عودها، ومرت تعدود وتصيح. فقلت له: ما السبب فى ذلك؟ فقال: فكرت أن جعفرًا، يعنى أخاه المتوكل، يقعد هذا المقعد، وتقعد معه فريدة كما قعدت معى، فلم أطق الصبر.

فقلت: بل يحيى الله أمير المؤمنين، وقبلت الأرض.

فأمر بإحضارها وعانقها، وبكى، وبكت وبكيت أنا.

ثم تفرقنا، وضرب الدهر ضرباته، ومات الواثق وولى المتوكل. فإنى لنى يوم إذ طلبنى، فدخلت إلى تلك الدار بعينها والحجرة بعينها، وإذا المتوكل قاعد على سرير الواثق وفريدة إلى جانبه.

(*) نساء الخلفاء ص ١٠٠.

فضل الشاعرة اليمامية جارية المتوكل (*)

قال ابن النجار: كانت شاعرة ماجنة من أظرف أهل زمانها. ولها أخبار ملاح مدونة.

قال أبو الفرج الأصبهاني: كانت مولدة ولدت باليمامة ونشأت بالبصرة، وكانت سمراء أديبة، فصيحة، سريعة الهاجس، مطبوعة في الشعر، أحسن خلق الله خطأ، وأفصحه كلاماً، وأبلغه مخاطبة، وأثبتته في محاوراة. وكانت تجلس في مجلس المتوكل على كرسي تعارض الشعراء، فألقى عليها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي:

قالوا: عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطى إلى ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة لبست^(١) وحبّة لؤلؤ لم تثقب
فقلت فضل مجيبة له:

إن المطية لا يلذ ركوبها حتى^(٢) تذلل بالزمام وتركب
والدر ليس بنافع أربابه^(٣) حتى يؤلف بالنظام ويثقب^(٤)

(*) انظر: نساء الخلفاء ٨٤؛ الأغاني ٢٥٧/١٩ (ط. فراج)؛ طبقات الشعراء ص ٤٢٦.

(١) في الأغاني «نظمت».

(٢) في الأغاني «ما لم».

(٣) في الأغاني «أصحابه».

(٤) في الأغاني «حتى يؤلف للنظم بمثقب».

وروى أبو الفرج^(١)، عن أبي العيناء قال: لما دخلت فضل الشاعرة على المتوكل يوم أهديت قال لها: أشاعرة أنت؟ قالت: كذا يزعم من باعني واشتراني. فضحك، وقال: أنشدنا شيئاً من شعرك. فأنشدته:

استقبل الملك إمام الهدى عام ثلاث وثلاثين

[تعنى سنة ثلاث وثلاثين ومئتين من سنى الهجرة]^(٢).

خلاقة أفضت إلى جعفر وهو ابن سبع بعد عشرين

إنا لنرجو يا إمام الهدى أن تملك الملك ثماني

لا قدس الله امرءاً لم يقل. عند دعائي لك آمين

وعن^(٣) أبي العباس المروزي قال: قال المتوكل لعلی بن الجهم: قل بيتاً وقل لفضل الشاعرة تحيزه. فقال علی: أجزى يا فضل:

لاذ بها يشتكى إليها فلم يجد عندها ملاذاً
فأطرقت ثم قالت:

ولم يزل ضارعاً إليها تهطل أجفانه رذاذاً
فعاتبوه، فزاد عشقاً فمات وجداً فكان ماذا؟

وعن سعيد بن حميد قال: قلت لفضل الشاعرة أجزى:

من لمح حب أحب في صغره؟

(١) انظر الأغاني ١٩ / ٢٥٨.

(٢) الزيادة من الأغاني ١٩ / ٢٥٨.

(٣) انظر الأغاني ١٩ / ٢٧٠ وتمة الخبر فيه.

فقلت:

فصار أحدىثة على كبره

فقلت:

من نظر شفه وأرقه

فقلت:

فكان مبدا هواه من نظره

لولا الأماني لمات من كمد مر الليالي يزيد في فكره
ليس له مسعد يساعده بالليل في طوله وفي قصره
قال سعيد بن حميد: والله لو أخذ أفاضل الكتاب وكبرائهم وأماثلهم
عنها لما استغنوا عن ذلك.

وقال محمد بن داود بن الجراح الكاتب في كتاب «الورقة»^(١) في أخبار
شعراء المحدثين؛ فضل الشاعرة أشعر امرأة كانت في هذا العصر.

ومن قولها في الصحو:

قد بد شبهك يا مولا ي يحسدو بالظلام
فانتبهه نقض لبانا ت اعتناق والتثام^(٢)
قبل أن تفضحننا عو دة أرواح النيــــــــــــــــام
ومن شعرها:

(١) ليس هذا الخبر في الورقة المطبوع، والشعر ورد مع قصة فيه في الأغاني ١٩ / ٢٦٥.

(٢) في الأغاني «قم بنا نقض لبانا ت التثام والتزام».

لأكتمن الذى فى القلب من غصص^(١)

حتى أموت ولم يشعر^(٢) بى الناس

ولا يقال شكا من كان يعشقه

إن الشكاة لمن تهوى هى الياس

ولا أبوح بشيء كنت أكتمه

عند المجلس^(٣) إذا ما دارت الكاس

ومن شعرها:

الصبر ينقص والبلاء يزيد والدار دانية وأنت بعيد

أشكوك أم أشكو إليك فإنه لا يستطيع سواهما المجهود

مات سنة ٢٥٧.

قال أسامة بن مرشد فى «أخبار النساء»: كتبت فضل الشاعرة إلى سعيد ابن حمد؛ فإن قطعت عنا عادة البر تمسكنا بعادتنا فى الشكر، وحملنا الذنب على الدهر، وإن تكن الأخرى فلم نعد الظن ولم تأت بديعاً من الأمر.

وقال^(٤): بلغ فضل الشاعرة وكانت تهوى سعيد بن حميد أنه قد عشق جارية من جوارى القيان فكتبت إليه:

(١) فى الأغاني ١٠ : ٢١٥ (دار الكتب) «حرق».

(٢) فى الأغاني ١٠ : ٢١٥ (دار الكتب) «يعلم».

(٣) فى الأغاني ١٠ : ٢١٥ (دار الكتب) «الجلوس».

(٤) انظر الأغاني ١٨ / ١٠٠ (ط. فراج) أخبار سعيد بن حميد.

- يا عالي السن سىء الأدب شبت وأنت الغلام فى الطرب^(١)
ويحك إن القيان كالشرك الـ منصوب بين الغرور والعطب^(٢)
لا يتصدى للفقىير ولا يطلبن إلا معادن الذهب^(٣)
بيننا تشكى هواك إذ عدلت عن زفرات الشكى إلى الطلب^(٤)
تلحظ هذا وذا أو ذاك وذا لحظ محب بعين مكتسب^(٥)

قال: وجمع فضل الشاعرة وسعيد بن حميد مجلس، وكل منها محب صاحبه، فطمح نظرها إلى بعض الحاضرين وأقبلت عليه، فعتب عليها سعيد ولامها، فكتبت إليه فى المجلس:

- يا من أطلت تفرسى فى وجهه وتنفسى
الويل^(٦) من متدلل يزهو^(٧) بقتل الأنفس
هبنى أسأت وما أسأ ت بلى كإقرار المسى^(٨)
أحلفتني أن لا أسأ رق نظرة فى مجلسى

(١) فى طبقات الشعراء ص ٤٢٦:

يا حسن الوجه سىء الأدب شبت وأنت الغلام فى الأدب

(٢) فى طبقات الشعراء «بين الغرور والكذب».

(٣) فى طبقات الشعراء «ولا يتبعن إلا مواضع الذهب».

(٤) فى طبقات الشعراء ص ٤٢٧:

«بيننا تشكى إليك إذ خرجت من لحظات الشكوى إلى الطلب».

(٥) فى الأغاني ١٨/ ١٠٠ «لحظ محب وفعل مكتسب».

(٦) فى الأغاني، المصدر السابق: «أفديك».

(٧) فى الأغاني، المصدر السابق: «يزهى». أصح.

(٨) فى الأغاني، المصدر السابق: «بلى أقر أنا المسى».

فنظرت نظرة مسخطي أتبعتهما بتفرسي

ونسيت أني قنبد حلف ست فما عقوبة من نسي؟

فقام سعيد فقبل رأسها وقال: لا عقوبة عليه، بل تحتل هفوته ونتجاوز

عن إساءته.

قاسم جارية ابن طرخان

قال أسامة بن مرشد في كتاب «أخبار النساء»: دخل العباس بن الأحنف على قاسم جارية ابن طرخان، وكانت شاعرة، فقال لها: أجيزي هذا البيت:

أهدى له أحبابه أترجة فبكى، وأشفق من عيافة زاجر
فقلت وأسرعت:

متطيراً منها أئته وطعمها لوان باطنه خلاف الظاهر

قبيحة الرومية(*)

جارية المتوكل، أم المعتز بالله

كانت عاقلة فاضلة. ولما قتل ولدها المعتز أخذت أموالها ونعمتها،
وخرجت إلى مكة فأقامت بها مدة، ثم عادت إلى سامرا. وكانت مكينة عند
المتوكل، ولها معه وقائع. منها: أنه افتصد يوماً، فأهدت إليه جارية معها
جام فيه مكتوب:

قطعت عرقاً تبتغي صحة ألبسك الله به العافية
فاشرب بهذا الجام يا سيدى مستمتعا من هذه الجارية
واجعل لمن أهداكها حصة تظى بهما فى الليلة الآتية
وقال المتوكل فيها:

إنسانة كالشمس مجدولة أحسبها ليست من الأنس
مليحة الشكل غلامية أحسن من بدر ومن شمس

توفيت بسر من رأى فى ربيع الأول سنة أربع وستين ومئتين.

(*) أعلام النساء ٤ - ١٨٤.

قرة العين(*)

وتدعى أرجوان، مولاة الأمير أبو العباس ابن الإمام القادر، وأم ولده الخليفة المقتدى^(١).

أدركت خلافة ولدها، وتوفى وهى فى الحياة، ورأت ولده المسترشد خليفة، ثم رأت للمسترشد عدة من الأولاد. وعاشت حتى رأت البطن الرابع من أولادها. وكانت صالحة كثيرة البر والمعروف، وحجت مراراً، وبنت بمكة رباطاً وآثاراً حسنة وبنت ببغداد رباطاً، وتوفيت سنة اثنتى عشرة وخمس مئة.

(*) الكامل لابن الأثير (بולاق) ١٠ - ٨٥.

(١) توفى المقتدى سنة ٤٨٧ وخلفه ابنه المستظهر (تاريخ الخلفاء ص ٤٢٦).

قرة العين المعتصمية (*)

قال ابن النجار: روى عنها القاضى أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف
ابن شجرة أنها أنشدته:

أنظر إلى بعين الصفح عن زللى

لا تتركنى من أمبرى على وجل

روحي وروحك مقرونان فى قرن

فكيف أهجر من فى هجره أجلى؟

(*) نساء الخلفاء ٨١.

قلم الصالحية(*)

كانت جارية مولدة صفراء حلوة، حسنة الغناء والضرب، حاذقة، أخذت عن إبراهيم وابنه إسحاق ويحيى المكي، وكانت لصالح بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد اشتراها. سمع الواثق لاحقاً لها فسأل عن ذلك ف قيل له: هو لقلم الصالحية. فكتب إلى ابن الزيات بإشخاص صالح وجاريتيه، فأشخصهما، فغنت بين يديه، فأعجبته، فاشتراها منه بعشرة آلاف دينار. فقبضها واشترى بها ضيعة، ولزم بيته واستغنى عن خدمة السلطان.

(*) أعلام النساء ٤ - ٢١٨.

مارية^(١) جارية الرشيد

في «تاريخ» الصلاح الصفدي: طلب يحيى بن خالد البرمكي العباس ابن الأحنف يوماً فقال له: إن مارية هي الغالبة على أمير المؤمنين، وإنه جرى بينهما عتب، فهي بعزة دالة المعشوق تأبى أن تعتذر، وهو بعزة الخلافة وشرف الملك يأبى ذلك، وقد رمت الأمر وهو أجدى أن تستفزه الصبابة، فقل شعراً تسهل به عليه هذه القضية، وأعطاه دواة وقرطاساً، وطلبه الرشيد فتوجه إليه، ونظم العباس بن الأحنف قوله:

العاشقان كلاهما متغضب	وكلاهما مستوحد متجنب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا	وكلاهما مما يعالج متعب
راجع أحببتك الذين هجرتهم	إن المتسيم قل ما يتجنب
أن التجنب إن تطاول منكما	دب السلو له فعز المطلب

ثم قال لأحد الرسل: أبلغ الوزير أنى قد قلت أربعة أبيات، فإن كان بها مقنع وجهت بها. فعاد الرسول وقال: هاتها، ففي أقل منها مقنع. فكتب الأبيات وكتب تحتها أيضاً:

لا بد للعاشق من وقفة	تكون بين الوصل والصرم
حتى إذا الهجر تمادى به	راجع من يهوى على رغم

(١) كذا في الأصل. والذي في المصادر «ماردة» وهو الأصح. وانظر أعلام النساء ٥ - ٤.

فدفع الرقعة يحيى إلى الرشيد. فقال: والله ما رأيت أشبه بما نحن فيه من هذا الشعر: والله لكأنى قصدت به.

فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين أنت المقصود به.

فقال الرشيد: يا غلام هات نعلى، فإنى والله أراجعها على رغم. فنهض، وأنهضه السرور أن يأمر للعباس بشيء.

ثم إن مارية لما علمت بمجيء الرشيد إليها قامت فتلقته، وقالت: كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟

فأعطاها الشعر، وقال: هذا الذى جاء بى إليك.

قالت: فمن قاله؟

قال: العباس بن الأحنف.

قالت: فبم كوفىء؟

قال: ما فعلت بعد شيئاً.

فقالت: والله لا أجلس حتى يستوفى؟

فأمر له بمال كثير، وأمرت هى له بدون ذلك، وأمر له يحيى بدون ما أمرت. وحمل على برذون.

ثم قال له الوزير يحيى: من تمام النعمة أن لا تخرج من الدار حتى تؤثّل لك بهذا المال ضيعة. فاشترى له ضياعاً بجملة من ذلك المال ودفع له بقية المال.

مَتِيمُ الْهَشَامِيَّةِ (*)

ذكرها الأصبهاني في «الأغاني» وقال: كانت صفراء مولدة من مولدات البصرة، وبها نشأت وتأدبت وغنت، وأخذت عن إسحاق وعن أبيه قبله وعن طبقتيهما، فاشتراها على بن هشام بعد ذلك، وكانت من أحسن النساء وجهًا وغناءً، وكانت تقول الشعر ليس مما يستجاد ولكنه مستحسن من قبلها.

قال صاحب الأغاني^(١): أول من عقد من النساء في طرف الإزار زنارًا أو خيط إبريسم، ثم تجعله في رأسها فيثبت الإزار ولا يتحرك ولا يزول مقيم. قال: ويقال إنه لم...^(٢) من إسحاق بعد إسحاق أصنع بغناء من علويه وعبد الله بن العباس ومقيم.

قال ابن المعتز: حدثت أن المأمون كان سأل على بن هشام أن يهب له مقيمًا. وكان بغنائها يعجب، فدافعه عن ذلك إلى أن حبلت ويثس المأمون منها. ويقال إن ذلك أول ما اضطعنه عليه.

وقال بعضهم: مات إبراهيم بن المهدي ومقيم وبذل في أيام يسيرة قليلة العدد، فقال بعض المنددين: يا بابي في الجنة عرس! قد ذهبوا بهؤلاء المغنين المحسنين إليه.

(*) أعلام النساء ٥ - ٢١.

(١) انظر الأغاني ٧ - ٣٠٢ (دار الكتب).

(٢) بياض في الأصل.

وقيل إن جارية للمعتصم قالت هذا فنهاها عن هذا الكلام. فلما كان بعد أيام وقع حريق فى حجرة هذه القائلة فاحترق كل ما تملكه. فدخلت على المعتصم باكية، وقالت: يا سيدى احترق كل ما أملك. فقال: لا تجزعى فإنه قد استعاره أصحاب ذلك العرس.

محبوبة جارية المتوكل(*)

قال أبو الفرج الأصبهاني: كانت مولدة من مولدات البصرة، شاعرة سريعة مطبوعة، مغنية متقدمة في الحالين على طبقتها، وكانت حسنة الوجه حسنة الغناء، ملكها المتوكل وهى بكر، أهداها إليه عبید الله بن طاهر فى جملة أربع مئة جارية، فتقدمتهن جميعاً عنده، فلما قتل تسلاه جميع جواريه غيرها، فإنها لم تزل حزينة هاجرة لكل لذة حتى ماتت. ولها فيه مرات كثيرة.

قال على بن الجهم^(١): كنت يوماً بحضرة المتوكل، إذ دفع إلى محبوبة تفاحة مغلفة بغالية، فقبلتها وانصرفت عن حضرته، ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها إلى المتوكل فقرأها وضحك، ثم رمى بالرقعة إلينا فإذا فيها:

يا طيب تفاحة خلوت بها	تشعل نار الهوى على كبدى
أبكى إليها واشتكى دنفى	وما ألقى من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت	من رحمتى هذه التى بيدى
إن كنت لا تعلمين ما لقيت	نفسى فمصدق ذاك فى جسدى ^(٢)
فإن تأملته علمت بأن	ليس لخلق عليه من جلد

(*) نساء الخلفاء ص ٩٢؛ ذم الهوى لابن الجوزى ص ٣٤٣.

(١) انظر الأغاني ٢٢ / ٢٠٢.

(٢) فى الأغاني (المصدر السابق) «نفسى من الجهد فارحمى جسدى».

قال: فما بقى أحد إلا استظرفها واستملح الأبيات.

وقال على بن يحيى المنجم، قال المتوكل لعلی بن الجهم: إني دخلت إلى قبيحة الساعة فوجدتها قد كتبت اسمي على خدها بغالية، فوالله ما رأيت شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد، فقل في هذا شيئاً^(١).

قال: وكانت محبوبة جالسة من وراء الستارة تسمع الكلام، فإلى أن دُعِيَ لعلی بالدواة والدرج وأخذ يفكر قالت على البديهة:

وكاتبه بالمسك على^(٢) الخد جعفر

بنفسى مخط المسك من حيث أثرا^(٣)

لئن كتبت في الخد سطرًا بكفها^(٤)

لقد أودعت قلبي من الحب^(٥) أسطرا

فيا من لملوك الملك يمينه

مطيع له فيما أسر وأظهرا

ويا من مناها في السريرة جعفر

سقى الله من سقى ثناياك جعفر

(١) ورد هذا الخبر في الأغاني ٢٦٨/١٩ عن أحمد بن أبي فتن، ونسب الشعر فيه إلى فضل الشاعرة. ثم عقب أبو الفرج قائلاً «وقد رويت الأبيات الأولى لمحبوبة شاعرة المتوكل».

(٢) في الأغاني ٢٠٢/٢٢ «في الخد»، والتمة كما عندنا.

(٣) في الأغاني ٢٠٢/٢٢ و٢٦٨/١٩ «بنفسى سواد المسك...».

(٤) في الأغاني «لئن أثرت بالمسك سطرًا بخدها».

(٥) في الأغاني «من الحزن».

قال: وبقي على بن الجهم واجماً لا ينطق بحرف.

وقال على بن الجهم^(١): غضب المتوكل على محبوبة، فجئته يوماً، فحدثني أنه رأى في النوم أنها صالحتة، ودعا بخادم فقال: اذهب فاعرف لى خبرها وأى شىء تصنع. فرجع فأعلمه أنها جالسة تغنى. فقال لى: أما ترى إلى هذه تغنى وأنا عليها غضبان؟ ثم قال لى: قم معى حتى نسمع بأى شىء تغنى. فقمنا حتى انتهينا إلى حجرتها، فإذا هى تغنى:

أدور فى القصر لا أرى أحداً أشكو إليه ولا يكلمنى
حتى كائى ركبت معصية ليست لها توبة تخلصنى
فهل لنا شافعٌ إلى ملك قد زارنى فى الكرى فصالحنى
حتى إذا ما الصباح لاح لنا عاد إلى هجره فصارمنى

قال: فطرب المتوكل، فأحست به [فخرجت إليه] وأعلمته أنها رأتة فى النوم وقد جاءها فصالحها، فقالت هذا الشعر وغنت فيه.

وقال على بن يحيى [المنجم]^(٢): إن جوارى المنزل تفرقن بعد موته، فصار إلى وصيف عدة منهن فيهن محبوبة. فاصطح يوماً وأمر بإحضارهن، فحضرن وعليهن الثياب الفاخرة الملونة وقد تزين وتعطرن، سوى محبوبة فإنها جاءت مرهاء متسلبة^(٣)، عليها ثياب بياض غير فاخرة. فغنى الجوارى وطرب. ثم قال لمحبوبة غنى فأخذت العود وغنت وهى تبكى:

(١) انظر الأغاني ٢٢/٢٠٤، والخبر فيه أطول.

(٢) انظر الأغاني ٢٢/٢٠٣، وذم الهوى ص ٢٤٣.

(٣) أى لبست السلاب، وهو صوب الحداد والحزن.

أى عيش يطيب لى لا أرى فيه جعفر
 ملكا قد رأتع عني قتيلاً^(١) معفرا
 كل من كان ذا سقفا م وحزن فقد برا^(٢)
 غير محبوبه التى لو ترى الموت يشترى
 لا اشترته بما حوته يداها لتقبرا^(٣)
 إن موت الحزين^(٤) أط . يب من أن يعمر

قال: فاشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها، فاستوهبها منه بغيره، وكان
 حاضراً. فوهبه له، فأعتقها وأمرها بأن تقيم حيث أحببت، فخرجت إلى
 بغداد فأقامت بها وأخملت نفسها حتى ماتت.

(١) فى ذم الهوى ص ٣٤٣ «جريحاً».

(٢) فى ذك الهوى ص ٣٤٣ «كل من كان هائماً وسقيماً فقد برا».

(٣) فى نساء الخلفاء ص ٩٨ «لاشترته بملكها»؛ وفى ذم الهوى «لاشترته بما حوته جميعاً
 لتقبرا»، وفى الأغاني ٢٠٤/٢٢ «لاشترته بملكها كل هذا لتقبرا».

(٤) فى ذم الهوى والأغاني ٢٠٤/٢٢ «الكئيب».

ممنعة

قال أسامة بن مرشد في «أخبار النساء»، قال يزيد بن حوراء: كنت أجلس بالمدينة على أبواب قریش فكانت تمر بى جارية تختلف إلى الزرقاء تتعلم منها الغناء. فقلت لها يوماً: أفهمى قولى وردى جواب.

فقلت: هات ما عندك.

فقلت: ما اسمك؟

قالت: ممنعة. فأطرقت وملكتنى الحيرة من اسمها، ثم قلت:

ليهنك منى إننى لست مغشياً هواك إلى غيرى ولو مت من كربى

ولا مانعاً خلقاً سواك محبة ولا قائلاً ما عشت من حبكم حبى

قال: فنظرت إلى طويلاً، ثم قالت: أنشدك الله أعن فرط محبة أم عن

غلمة؟

فقلت: لا والله، إلا عن فرط محبة. فقلت:

فوالله رب الناس لا ختتك الهوى ولا زلت مخصوص المحبة من قلبى

وثق بى فإنى قد وثقت ولا تكن على غير ما أظهرت لى يا أخا حبى

قال: فوالله لكأنما أضرمت ناراً فى قلبى. فكانت تلقانى فى الطريق

فتحدثنى، فأنفرج بها، ثم اشتراها بعض أولاد الخلفاء، فكانت تكتبنى

وتلاطفنى دهرأ طويلاً.

مؤنسة جارية المأمون(*)

سمع صوتًا فى بعض مقاصيره فقال للخازم: انظر ما هذا؟ فذهب ورجع فقال: مؤنسة تضرب وماجنة ترقص. فجاء المأمون فسمعها تقول:

ألا يا قصر كم تحوى من نيك ومن غُلمه
متى يرفع طيان ضعيفٌ متى تُلمه

فدخل عليها فجامعها. وقال: ما كفاك أن جعلتنى طيانا حتى جعلتنى ضعيفا. فقال: لولا ذاك ما أكملت هذا الرغيف على جوعى.

(*) نساء الخلفاء ٧٩.

نبت جارية المعتمد على الله (*)

قال أبو الفرج الأصبهاني . كانت مغنية حسنة الغناء ، شاعرة سريعة الهاجس . عُرِضَتْ على المعتمد فامتحنها في الغناء والكتابة ، فرضى بما ظهر له من أمرها ، ثم قال لابن حمدون قارضها ، فقال :

وهبت نفسى للهوى .

فقال غير متوقفة : فجار لما أن ملك .

فقال : فصرت عبداً خاضعاً .

فقال : يسلك بى حيث سلك .

فأمر المعتمد بشرائها ، فاشتريت بثلاثين ألف درهم .

وقال أحمد بن أبى طاهر : دخلت يوماً على نبت فقلت لها : قد قلت مصراعاً فأجيزيه .

فقال : قل . فقلب : يا نبت حسنك يعشى بهجة القمر

فقال : قد كاد حسنك أن يبتزنى بصرى

فتوقفت أفكر ، فسبقتنى فقال :

وطيب نشرك مثل المسك قد نسمت ربا الرياض عليه فى دجى السحر

فزادت فكرتى فقلت :

فهل لنا فيك حظ من مواصلة أولا فإننى راض منك بالنظر

(*) نساء الخلفاء ١٠١ .

نسيم(*) جارية أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح

قالت ترثي مولاها:

ولو أن ميتاً هابه الموت قبله	لما جاءه المقدار وهو هبوب
ولو أن حياً قبله صانه الردى	إذا لم يكن للأرض فيه نصيب
نفسى فداؤك لو بالناس كلهم	ما بى عليك تمنوا أنهم ماتوا
وللورى مودة فى الدهر واحدة	ولى من الهم والأحزان موتان

(*) أعلام النساء ٥ - ١٧٥ .

(*) نساء الخلفاء ص ٥٤ .

هيالنة(*) جارية الرشيد

كان شديد الحب لها، ولما ماتت وجد عليها وجدا شديداً وقال فيه :

قد قلت لما ضمنوك الثرى وجالت الحسرة فى صدرى
« اذهب فلا والله لا سرنى بعدك شىء آخر الدهر »
وقال العباس بن الأحنف :

يا من تباشرت القبور بموتها قصد الزمان مساءتى فرماك
أبغى الأنيس فلا أرى لى مؤنساً إلا التردد حيث كنت أراك
ملك بكاك وطال بعدك حذنه لو يستطيع بملكه لفداك
يحمى الفؤاد عن النساء حفيظة كيلا يحل حمى الفؤاد سواك

فأعطاه الرشيد أربعين ألفاً وقال : لو زدت لزدناك . وكانت وفاتها سنة
ثلاث وسبعين [ومئة] .

هند (*) جارية أبي محمد بن مسلمة الشاطبي الكاتب

قال البدر النابلسي في كتاب «التذيل»، وابن مكتوم في «تذكرته»: كانت أديبة شاعرة، كتب إليها أبو عامر بن يتق يدعوها للحضور:

يا هند هل لك في زيارة فتية نبذوا المحارم غير شرب السلسل
سمعوا البلابل قد شدت^(١) فتذكروا نغمات عودك في الثقليل الأول
فكتبت إليه على ظهر رقعة:

يا سيداً حاز العلا عن سادة شم الأنواف من الطراز الأول
حسبي من الإسراع نحوك أننى كنت الجواب مع الرسول المقبل

قال على بن الجهم: إننى لعند المتوكل يوماً والفتح بن خاقان حاضر إذ قيل له فلان نخاس. فأذن له، فدخل ومعه وصيفة. فقال له المتوكل: ما صناعة هذه؟

قال: تقرأ بالألحان.

فقال الفتح: أقرأى لنا خمس آيات. فاندفعت تقول:

قد جاء نصر الله والفتح وشق عنا الظلمة الصبح
خدين ملك ورجى دولة وهمه الإشفاق والنصح
وكل باب للندى مغلق فإنما مفتاحه الفتح

(*) انظر المقتضب من تحفة القادم ص ١٦٦.

(١) فى الأصل «قد شدوا» والتصحيح من المقتضب.

فأمره المتوكل بشرائها . وكانت أحظى جوارى الفتح .

لما قتل رثته بهذه الآيات :

قد قلت للموت حين نازله والموت مقدمة على البهم

لما تبينت ما فعلت إذن قرعت سنا عليه من الندم

فاذهب بمن شئت إذ ذهبت به ما بعد فتح للموت من ألم

ولم تزل تبكيه وتنوح عليه حتى ماتت .

آخر الكتاب

فهرس أسماء الجوارى

الصفحة	اسم الجارية
٥	١ - إسحاق الأندلسية
٧	٢ - بنان جارية المتوكل
٨	٣ - بدعة الكبيرة
١١	٤ - بنفش الرومية مولاة المستضىء بالله
١٢	٥ - تيماء جارية أبى العباس خزيمه بن خازم النهشلى
١٣	٦ - تتريف جارية المأمون
١٤	٧ - ثواب
١٥	٨ - حسناء جارية يحيى بن خالد البرمكى
١٦	٩ - حيش مولاة الأحنف
١٧	١٠ - حسن جارية الإمام أحمد بن حنبل
١٨	١١ - خزامى جارية المقيّن
١٩	١٢ - خليدة السوداء
٢١	١٣ - خنساء جارية هشام النحوى
٢٢	١٤ - الخيزران الجرشيّة
٢٣	١٥ - دستان
٢٤	١٦ - دقاق جارية يحيى بن ربيع
٢٥	١٧ - ذلفاء جارية ابن طرخان
٢٦	١٨ - دنانير جارية يحيى بن خالد البرمكى
٢٨	١٩ - زرقاء جارية ابن رامين

- ٢٠ - زمرد التركية أم الخليفة الناصر ٢٩
- ٢١ - سامر ٣٠
- ٢٢ - سكن جارية محمود الوراق ٣١
- ٢٣ - شارية المغنية ٣٣
- ٢٤ - شجاع أم الخليفة المتوكل ٣٤
- ٢٥ - شجر الدر ٣٥
- ٢٦ - ضعيفة ٣٦
- ٢٧ - طاوس أم الخليفة المستنجد ٣٧
- ٢٨ - عريب المأمونية ٣٨
- ٢٩ - عنان جارية الناطقى ٣٩
- ٣٠ - غادر جارية المهدي ٤٧
- ٣١ - فريدة الكبرى ٤٩
- ٣٢ - فريدة الصغرى ٥٠
- ٣٣ - فضل الشاعرة اليمامية جارية المتوكل ٥١
- ٣٤ - قاسم جارية ابن طرخان ٥٧
- ٣٥ - قبيحة الرومية جارية المتوكل، أم المعتز بالله ٥٨
- ٣٦ - قرة العين ٥٩
- ٣٧ - قرة العين المعتصمية ٦٠
- ٣٨ - قلم الصالحية ٦١
- ٣٩ - مارية جارية الرشيد ٦٢

- ٤٠ - مقيم الهشامية ٦٤.
- ٤١ - محبوبة جارية المتوكل ٦٦
- ٤٢ - ممنعة ٧٠
- ٤٣ - مؤنسة جارية المأمون ٧١
- ٤٤ - نبت جارية المعتمد على الله ٧٢
- ٤٥ - نسيم جارية أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح ٧٣
- ٤٦ - هيلانة جارية الرشيد ٧٤
- ٤٧ - هند جارية أبي محمد بن مسلمة الشاطبي الكاتب ٧٥

obeikandi.com